الحداثة الرّوائيّة العربيّة من خلال العوامل السَّردية في رواية: "مذنبون لون دمهم في كفّي" للحبيب السَّائح.

د/ لزهر فارس، جامعة تبسة.
أ/ كمال أونيس، جامعة سوق أهراس

تمهيد:

إنَّ النموذج العاملي اكْتُشِفَ في سياق التحليل السيميائي، وهو لا يخلو في بعده العام من رؤية فلسفية محددة، تخالف على سبيل المثال الرؤية المنهجية التاريخية والاجتماعية، غير أن عزل هذا النموذج يبقى دائما عملا ممكنا، وهذا بحكم قوَّته الإجرائية، وطبيعته المنطقيَّة، وقابليَّته للتطبيق على كلِّ ملفوظ تامِّ المعنى.(1)

فعلى الرغم من افتقار مشهد النقد الأدبي الحديث لوجود نقد تطبيقي ممنهج ومنضبط ومتماسك ومتكامل، مثل ما تواتر في المدار الغربي الحديث لدى رموز النقد السيميائي أو التأويلي أو نقد استجابات القارئ، فإن النقد العربي الحديث "لا يزال بأمس الحاجة إلى تمثل واستيعاب المعالم المعرفية الأبرز، التي تكون الهُويَّة النقدية لهذه المداخل على المستوى النظري."(2)

ونجد أن الاقتراب من عالم الروائي اقتراب نشوة وتلذذ ومتعة جمال، وقد يلزم فعل القراءة المرتبطة بالنص عند الكاتب مرجعية مرتبطة ببعد معرفي متطور، يلخص تجربة الجزائر في مجال الكتابة السردية. وتجربة "الحبيب السائح" تجربة تعتصر الواقع الجزائري المعاش.(3) فالكتابة السردية في الجزائر استطاعت أن تبني لنفسها صرحا جماليا وفنيا يعتمد على نبذ المألوف وتجاوزه، مستفيدة من الممارسة اللغوية المنتجة.

وتظهر البنية الفاعلية جليا في النصوص السردية بقدرتها على كشف الإبداع البشري، الذي هو "انعكاس لعالم جمعي أكثر منه انعكاسا لعالم فردي،"(4) وهذا إذا نظرنا إلى العمل السردي كملفوظ إجمالي أنتجته وأبلغته ذات ساردة،

هذا الملفوظ الذي يتكون من سلسلة من الملفوظات السردية المتتابعة يمكن تحديدها كعلاقات بين الفواعل التي تشكله.

واللافت للانتباه أن بعض الأدوار لا تتحقق في شخوص، كون مثل هذه الأدوار حاملة لرموز معنوية لا تقبل التشخيص كالظلم والحق ... وعليه فإن توزيعها لا يكون بحسب احتلالها الحيز السردي والظهور الدائم في العمل السردي، بل بحسب التحول القائم في الرواية والقصة "لذلك تتطلب مثل هذه الدراسات قراءات خاصة، وأدوات إجرائية قادرة على الاستبدالات والتحولات والثوابت المكونة للمتن الحكائي،"[5] وهو ما يوجد في المنهج السيميائي.

ونجد أن الرواية حسب ما يرى عدد من النقَّاد هي التي تحقق أكبر قدر من اللذة للقارئ، وترضي فضوله لمعرفة الأحداث المروية، وإذا كانت مترابطة ومحافظة على سرد أحداثها وجودة توظيف شخصياتها فهذا لا يعني إهمال الشكل. وبذلك نجد أن كل روائي جزائري قد انتهج منهجا خاصا به يميِّزه عن غيره من الكتاب، باستخدام طرائق فنية خاصة به، فيقدم نصا روائيا مكثف الدلالة من أجل تحقيق التواصل بينه وبين المتلقي.[6]

قد تندمج الذات في العمل السردي فتقدم نفسها على أنها ذاتية فتعبر عن انفعالاتها، وقد لا تندمج فتصبح حيادية ليتوهم القارئ موضوعيتها ويقع تحت طائلة الوهم فينخدع بها. والاندماج أو عدمه يتعلق بالعامل واندماجه في الضمير "أنا" أو عدم اندماجه لتحل محله ضمائر أخرى، ونجد أن العامل هو "ما ينجز فعلا أو يخضع له استقلال عن كل تحديد آخر(دلالي/ أو إيديولوجي) وقد يكون كائنات إنسانية أو حيوانات،"[7] ومنه فالاهتمام بالنصوص لم يعد مقتصرا في الدراسات الأدبية الحديثة على النصوص الشعرية والحكائية فقط، بل تجاوزها إلى مختلف الفنون النثرية المسرودة، لذا ارتأينا أن نطبق الاستراتيجيات السردية على رواية "مذنبون لون دمهم في كفي" للكاتب الجزائري: "الحبيب السائح"، والتي سنتناول مختلف أبعادها ودلالاتها السيميائية من منظور النموذج العاملي، مركزين على العوامل وتغير أدوارها مع مجرى الأحداث.

ملخَّص الرّواية:

تصوّر رواية "مذنبون لون دمهم في كفّي" للحبيب السَّائح، المطبوعة عام 2008، في 301 صفحة، موضوعًا اجتماعيًّا سياسيًّا عاشه الشَّعب الجزائري في مرحلة التسعينيَّات عامة، وبالأخص في سنة 1999 التاريخ الذي وقعت فيه مذبحة عائلة الطالب رشيد، هذه الجريمة التي تعد جزءا بسيطا من وقائع دموية شهدها سكان مدينته، من قِبل لحول وجماعته الإجرامية؛ لتتشكل بعد هذه المذبحة وقائع الرواية ككل، إذ بدأ السارد برواية الأحداث انطلاقا من هذه النقطة، باستذكار ما كان ذا صلة بها، وما تلاها من أحداث أخرى مشكلة العمل الروائيَّ. ويصل رشيد في الأخير إلى قناعته الخاصة، وهي الثأر من قاتل أبويه وأخته، بعد أن تخلَّت السلطات عن معاقبة الجاني بإصدارها العفو السياسيّ؛ فيصبح رشيد الجاني بعد أن كان الضحية، وتنقلب حالة اللاتوازن، التي كان يعيشها سكان مدينته، إلى حالة التوازن بالعيش في أمن واستقرار. وتنتهي أحداث الرواية نهاية مفتوحة، تتمثَّل في هروب رشيد من السُّلطات؛ ليبقي معها العمل الروائي بحاجة إلى قراءات عديدة.

1/ العامل المرسِل:

قبل الحديث عن العامل المرسل تجدر الإشارة إلى أن هناك إشكالا في تحديد كل من العامل المرسل والمرسل إليه، وفهم المقصد منهما، إذ أنه لا علاقة لهذين المصطلحين بمسألة التواصل اللساني، رغم أن غريماس يدرجهما في سياق علاقة التواصل، إذ هما عاملان يدخلان في تشكيل بنية الحكي الحديثة، ويحددان وظيفتين من الوظائف داخله، لذلك يجب استبعاد أن يكون المرسل مثلا هو الكاتب، أو أن يكون المرسل إليه هو القارئ أو السامع، لأن هذا مجال خاص باللغة الطبيعية غير اللغة الإيحائية.(8)

لذا يحدد المرسل غالبا كدافع وراء رغبة الذات في موضوعها، أي محرك ذات الحالة نحو تحقيق هذه الرغبة، فانطلاقا من أن كل رغبة لا تكون دوما ذاتية مطلقا، فالدافع إليها قد يكون مشتركا بين الذات وعنصر خارجي يتجاوزها هو المرسل، كما أن النتائج المتحصل عليها لا تخدم الذات وحدها، بل قد يشترك معها في الاستفادة من هذه النتائج عنصر خارجي يتجاوزها وهو: المرسل إليه.

ففي بعض النصوص السردية مثلا يمكن العثور على المرسل بسهولة، لأنه يذكر أو يلمح إليه وعندما يتعذر على المبدع بأن لا يكون حاصلا، فإن الناقد أو المحلل يكون مضطرا لوضعه بطريقة افتراضية، معتمدا على ذكائه وقدرته التحليلية ومستأنسا في نفس الوقت بمعطيات العمل الإبداعي وكذلك الأمر بالنسبة للمرسل إليه.

فالمرسل كما قلنا هو الذي يحفز الذات ويجعلها ترغب في موضوع ما، إما بالاتصال به أو الانفصال عنه. أما المرسل إليه فهو الذي يعترف لذات الإنجاز بمجهوداتها، وأنها قامت بالمهمة على أحسن وجه أو قصرت فيها. بالنسبة لرواية "مذنبون لون دمهم في كفي" نجد عدة مؤشرات دالة على المرسل منذ الفصل الأول، فالدوافع التي أوحت لرشيد بالثأر من لحول هي: (المذبحة - العفو السياسي - الجرائم في حق الأبرياء - العهد على تعقب مرتكب ومدبر المذبحة - عدم محاسبة الجناة ...).

وبقليل من التركيز يمكن عد العفو السياسي أقوى هذه الدوافع، حتى أنها تغلبت على المذبحة نفسها، وهذا انطلاقا من التحليل المحايث للرواية من خلال قول السارد: "فتكفلت الأيام بأن أهمدت فيه سورته فانثنى شيئا فشيئا عما رسمه للثأر من فلة ومن أقارب الضالعين في المذبحة ... ولكن أيضا بما أثاره فيه وقوف والده عليه في منامه ... إياك أن تمد يدك لتأخذ بريئا بذنب غيره."(9) فبالإضافة إلى تأثير الزمن على رغبة الذات ورؤيتها المنام، هناك قناعات أخرى ترسخت من خلال موت رجال يدفعهم الواجب دفاعا عن أرض وطنهم بلا حقد أو كراهية.

تشتعل الرغبة أكثر بصدور العفو السياسي، الذي تؤكد فيه الذات على عهدها لهؤلاء السياسيين، الذين انقسموا إلى مؤيد ومعارض لما فعله رشيد بـ: لحول، والحقيقة أنه لو سجن لحول لما استطاع متعقبه الوصول إليه، فكيف بسلطة تعفو عن مذنب، وتبحث عن آخر ليس له ذنب سوى أنه أخذ حقه بيده من شخص أنهك المجتمع بجرائمه.

إذن، فتحقيق رغبة الذات هو في نفس الوقت تحقيق لرغبة سكان مدينتها، ولبعض السياسيين المساندين حتى وإن لم نذكرهم في فئة العامل المساعد، لإشارة الرواية إلى ذلك في نهاية أحداثها ولضعف هذه الفئة أيضا على مستوى النص.

هكذا يكتمل العامل المرسِل وفق الصورة الآتية:

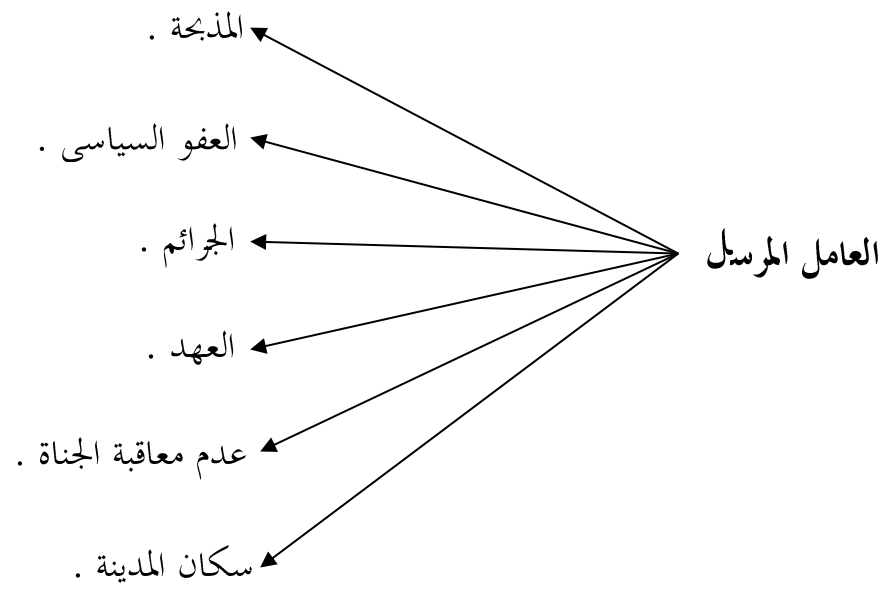

2/ العامل المرسَل إليه:

مِن خلال دراسة العامل المرسَل إليه في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي"يتـبيَّن أن الممثِّلين للعامل المرسِل هم أنفسهم الممثِّلون للعامل المرسَل إليه، وهذا ما يصدق على جزء من بعض ممثلي المرسل في هذه الرواية التي نحللها. غير أن فيها تعميما أوسع عندما يشار إلى المستفيد الأكبر والأول من مجهودات الذات، وإن ظلت الذات راغبة في أن تحتفظ لسكان مدينتها بمكانة متميزة غلى مستوى العامل المرسل إليه، وهذا راجع إلى اشتراكها معهم في محنة البلد وأيضا في المعاناة التي خلفتها المجازر في نفوسهم، فكان أن استفاد أهل المدينة من مقتل لحول الذي يشكل تهديدا لهم على أرواحهم وممتلكاته، حيث بلغ عدد الضحايا المقتولين من طرف لحول وجماعته فقط "ثلاثمائة وثلاثا وسبعين بين رجال ونساء وأطفال، وأعوان أمن من مختلف الأسلاك وكذا أجانب متعاونين تقنيين."(10)

على العموم يبقى سكان المدينة والسلطات منضوين تحت مفهوم واحد، مما يؤكد أن ممثلي العامل المرسل هم أنفسهم ممثلون لدور العامل المرسل إليه، فإذا كانت الذات حققت وعدها واستفادت من مساعدة جملة من المساعدين، نرى أن هذا العمل موجه لهم أيضا كأهل مدينتهم وكل من تعرض فيها إلى إساءة من

طرف لحول وجماعته. كما تعد السلطة عاملا مرسلا إليه فبإصدارها للعفو السياسي تكون قد سعت إلى فك الأزمة الأمنية أو محاولة التخفيف منها، لكن هذا وجد رفضا من قبل ذات رشيد التي اتجهت عكسه، لإسماع صوتها الخافت بضربة خاطفة زعزعت حسابات السياسيين وألاعيبهم ضد الناس، فكان ما فعله رشيد رسالة واضحة ليصور حالة أناس يتخبطون في دوامة صراعات غير منتهية.

كما يمكننا أن ندرج الجماعات المتطرفة أيضا ضمن دائرة العامل المرسل إليه، لتتوازن المصائب بين الطرفين؛ طرف الشعب وطرف المعتدين لتقوم على أنقاضها دولة القانون والحق، ويظهر الحاكم المنتظر ويسوي بين طرفي نقيض لطالما مالت كفة أحدهما على الآخر، بانتظار ما ستؤول إليه الأحداث مستقبلا، ربما في فرض راية التسوية والمسح الديمقراطي المنبت الطبيعي لسياسة الحكم.

هكذا يكتمل العامل المرسل إليه على النحو الآتي:

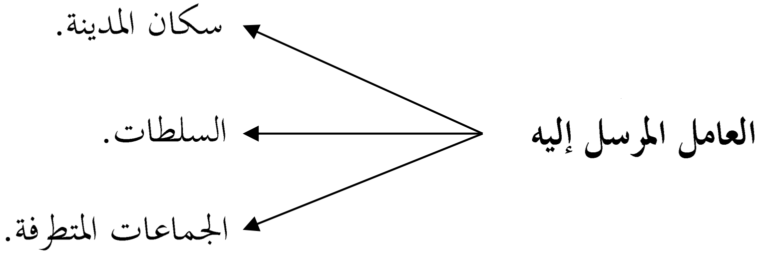

بالإشارة إلى العامل المرسل إليه نلاحظ أن ممثليه جاءوا على صورة واحدة، من حيث الإلمام بممثلين آخرين ضمن كل ممثل واحد، فسكان المدينة مثلا يندرج ضمنها كل من أحمد وبوركبة والزهرة ... وكذا الأمر بالنسبة للسلطات والجماعات المتطرفة.

3/ العامل الذات وإبدالاتها:

أ/ العامل الذات:

يحدد العامل الذات في النموذج العاملي بأنه ذات ترغب في موضوع أو ترغب عنه، وتجتمع هذه الذات (الراغب) والموضوع (المرغوب) في علاقة الرغبة. ذات "إما أن تكون في حالة اتصال أو في حالة انفصال عن الموضوع،"[11] فإذا كانت في حالة انفصال فإنها ترغب في الاتصال، وإذا كانت في حالة اتصال مع الموضوع فإنها ترغب في الانفصال عنه.

إذ أنه من الصعوبة تحديد الذات تحديدا صحيحا إلا بوضعها في علاقة مع موضوع، أي أن كل ملفوظ لحالة هو بالضرورة نتاج تلك العلاقة القائمة بين الذات والموضوع، وهذا ما سنشهده في ممثلي هذين العنصرين في هذه الرواية.

ليس من اليسير علينا أن نصل إلى تحديد العامل الذات في هذه الرواية، لأن الذوات الحاملة لمشعل التغيير والرافضة للوضع المعاش كثيرة، كما أن اللغة الصريحة التي كتبت بها "تفرض أولا تقديم جملة من التأكيدات القادرة على اقناعنا بأن الذي نتحدث عنه هو فعلا الذات المقصودة."[12] وسيكون المنطلق الفصل الأول للرواية، وما احتوى عليه من عبارات دالة في مقاطعه السردية:

"بنهاية سنة ألفين وثلاث الجارية يكون مر على الحادثة أربعة أعوام ... طيلة تلك الأعوام، ظللت أركب ما كان ذا صلة بالمذبحة."[13]

"ففي القبو كان قطع لي: لن ينجيه من نقمتي عفو، ولو طليت صحيفة سوابقه ببرنيق الساسة جميعا، أو أعاد القضاة تدوين أفعاله بمداد غير الدم الذي سفكه."[14]

تحضر ذات رشيد هنا من خلال الوجود الكثيف لضمير المتكلم "أنا" باعتباره راوي الراوية والمتمثل في شخصية أحمد، هذا الضمير "الذي له القدرة على إذابة الفروق الزمنية والسردية بين الراوي والشخصية والزمن جميعا."[15]

ونجد هنا أن شخصية أحمد ملمة بما يجري في وعي الشخصيات، وما تعانيه من حالات مختلفة كشخصية رشيد التي تشع في المتن الحكائي كله، ومن خلال تتبعنا لأحداث الرواية نجد أن هذه الذات المتجسدة في ضمير الغائب "هو" من خلال المقاطع السابقة هو الذات الأولى.

فهل ترغب هذه الذات في موضوع ما؟ هناك إشارة إلى المستقبل، أي إلى رغبة لم تتحقق تتطلع الذات إليها غير أننا نتريث في تحديد الموضوع المرغوب فيه حتى نقف على رغبات الذات وإبدالاتها.

على عكس ذلك نستطيع أن نجد في المقاطع السردية السابقة ما يمكن اعتباره حتى الآن موضوعا مرغوبا عنه، ويتجلى الموضوع المرغوب عنه من خلال مستويات تعبيرية متعددة هي:

- المذبحة.
- العفــو.
- الدم الذي سفكه.

مع كل من المذبحة التي ارتكبت في حق أهل الذات، والدم الذي سفكه مرتكبوها وخاصة مدبرها، فإن الذات إذن "هو" ترفض موضوع العفو، لأنه يجعلها تعيش حياة عزلة تستذكر آلامها الماضية، التي تبحث عن تطهير لها، وهذا لن يتحقق لها إلا إذا نفذت الذات قسمها بتعقب الجاني وأخذ حقها منه.

ب/ الذات وإبدالاتها:

قبل الحديث عن الذات في مجموع الرواية وإبدالاتها، من المفيد أن نقدم المعطيات والمعلومات الكافية عن حقيقة هذه الذات، وذلك بالاستفادة الدائمة من الرواية دون تجاوزها إلى ما هو خارجي، لذلك نأخذ العبارة السردية الآتية من الفصل الأول: "وذكرني بصوته الصارم، ظنا منه أني شاركت مع رشيد في العملية."(16)

وبإمكاننا أن نلاحظ بسهولة ما تحدثه هذه العبارة من تجاوب مع العبارات السابقة، حيث نجد غلبة ضمير المتكلم "أنا" عليها جميعا، والمتمثل في شخص أحمد الرجل العاشق الذي ينطق على لسان راوي الرواية نفسه، والذي يجسد دوره الحاكي متحدثا بضمير المتكلم، مما يجعل القارئ يظن أن أحمد هو من يروي له قصته بنفسه، غير أن ما ورد على لسان السارد: "أذكر أنه لم يكد يمر علي يوم من غير أن أكون عدت إلى تلك الأوراق التي تركها رشيد مصفوفة، كأنها معدة لأن تكون كتابا"(17), يحيلنا إلى دلالات كثيرة لعل أقربها مذكرات رشيد التي تقصاها الراوي لإثراء ما كان ذا صلة بالمذبحة، معلومات يهدف صاحبها من ورائها إلى إخبار أهل مدينته بمعاناته ودوافعه التي جعلته يقيم عدالته الشخصية.

من هنا تتضح الصورة أكثر وتكتمل على الشكل الآتي:

- إني شاركت مع رشيد في العملية.
- الأوراق التي تركها رشيد مصفوفة لأن تكون كتابا.

النتيجة إذن: ذات رشيد تسعى لتحقيق عمل ما، بمساندة ذوات أخرى، وهنا نأتي إلى مشارف الموضوع الحقيقي المرغوب فيه لا المرغوبة عنه.

غير أننا نريد قبل الحديث عن الموضوع المرغوب فيه، أن نبحث في الرواية عن إبدالات الذات بوضوح أكثر، "ومعلوم أن النموذج العاملي يتحدث عن العامل الذات كشخصية مجردة، وقابلة على الدوام لأن تتجلى من خلال ذوات متعددة تدعى ممثلين."(18)

فشخص رشيد الذي تحدثنا عنه حتى الآن ممثل أول للعامل الذات، ولها إبدالات أخرى في ثنايا الرواية. ونجد رشيدا هو ذلك الشاب المعتدل الذي يقطن مع والده وأمه وأختيه الصغيرتين في مدينته، التي قضى فيها دراسته الابتدائية ثم الثانوية، لينتقل إلى جامعة الجزائر التي قضى فيها أربع سنوات دارسا في قسم الترجمة، مراسلا الزهرة ابنة الإمام إسماعيل رغبة في الظفر بها زوجا باعتبارها العامل المرغوب فيه من طرف الذات في قراءتنا هذه.

ومن وجهة نظر العامل الذات فإن كل الظروف والملابسات كانت تصب في اتجاهه، غير أنه في أثناء قضائه سنتين أخريين في خدمة عسكرية كضابط يصعق بخبر اغتيال عائلته، فيختفي خلال شهورها الأخيرة ليحول ذلك بين موضوع رغبته "الزهرة". وبحكم هذا الحدث سيتصدى رشيد بكل ما أوتي من قوة إلى كل من يعيقه في تحقيق رغبته الجديدة التي سوف نأتي إليها بالتفصيل في العامل الموضوع، وعليه فإن "قتل علاقة الألفة هذه يعني قتل الطرفين"[19], غير أن الواجب نجده أقوى من علاقة الحب، لاشتراك المحبوبين في المأساة، مما جعل رشيدا يلوح بالتهديد في وجه العامل المعارض، الذي فرق بينه وبين حبيبته وعائلته، "وفي المقبرة أقسم لي أمام أرواح أمه وأبيه وأخته على أن تعقب حتى يدركه،"[20] وبالفعل فقد وصل البطل رشيد حافة اليأس حينما انفرط عقد علاقته بعائلته عند اغتيالهم، عندئذ أدرك أن عليه أن يأخذ بثأرهم .

هكذا لا يترعرع الحب "إلا داخل المأساة والفجائع منذ آدم مرورا بجلجامش، ووصولا إلى بينيلوبي وهي تغزل حبها بالدموع والآهات في انتظار عودة أوليس."[21] ونذهب إلى مقاطع سردية أخرى في الرواية من خلال قول السارد: "أقسمنا يمينا أن نسنده في معاقبته السفيه!"[22].

وقوله: "فلما فتحت لبوركبة باب بيتي ففاجأني قائلا: عفو الساسة عن القتلة ذنب أكبر لا بد أن يقاوم،"[23] فالتأكيد على عمق محنة الذات في سياق الحديث عن معاقبة السفاح يعطي الدليل على مدى حجم هذا الألم، الذي يعد وجها واحدا من وجوه المحنة العامة، التي تشترك فيها الذات رشيد ومن أقسم معه على معاقبة المعتدي. هكذا يمكننا أن نحصر العامل الذات وإبدالاتها الأخرى كالآتي:

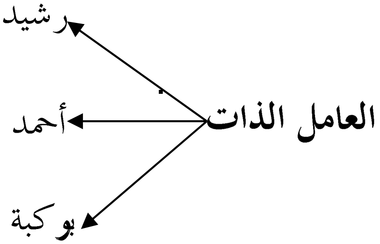

نجد أن هناك مسوغات أخرى لهذه العلاقة الإبدالية بين هؤلاء الذوات الثلاث نلتمسها في علاقات التشابه من خلال المقاطع السردية السابقة. فالمقارنة بين صفات وخصائص كل من رشيد وأحمد وبوركبة تُظهر مدى التماثل في الوضع، إذ أن كل هذه الذوات تسعى لمعاقبة السفاح غيورة على أن تأخذ العدالة مجراها. والمماثلة الثانية تكمن في قول السارد: "كنت عزيته بأني بقيت له أنا وأهلي، وبقي له بوركبة صديق أبيه،"[(24)] إذ تجمع بين هذه الذوات علاقات قرابة وصداقة تنوب عن الذات البطل في القيام بالفعل لو اضطر الأمر، لأنها تعد من إبدالاتها الممكنة، وإذا أردنا أن نكون دقيقين في تطبيق النموذج العاملي يمكننا أن نعتبر رشيدا ذاتا للحالة، وعملية تعقبه للجاني ذاتا للفعل.

هكذا يكون الفصل الأول الذي يتم التركيز فيه على ذات الحالة بمثابة ملفوظ للحالة، وما جاء في ثناياه وفُصل في فصول بعده بمثابة ملفوظ للفعل، للتركيز فيه على ذات الفعل وعليه فإن البرنامج السردي (Programme Narratif) يتركَّز في الفصول الأخرى ابتداءً من الثاني؛ لأن فيه تتطور الأحداث في الرواية بسبب تدخل ذات الفعل.

4/ العامِل الموضوع:

لم نشر في السابق إلا إلى الموضوع المرغوب فيه من طرف الذات، وهو الظفر بالزهرة ابنة الإمام إسماعيل، تلك الفتاة الجميلة التي درست في دار المعلمين، ثم تخرجت وأصبحت أستاذة تلعب أدوارا رمزية متعددة في الرواية. حيث يظهر أحمد/ الراوي في أكثر من مقطع سردي مادحا للبنت على لسان رشيد في مثل قوله: "أنها كانت من بين الصبايا كلهن الوحيدة من بهره فيها استشرافها قارئة في مشاعره ... فأنزلها ذلك في عقله وفي عواطفه شعاع أمل جميل"[(25)], كما نجدها رمزا للمرأة الساعية لنيل حرية اختيارها في التعبير عن آرائها، متشبعة بأفكار والدها الإمام إسماعيل المعتدلة النابعة من الدين الإسلامي السمح، مساندة

رشيدا في تحقيق موضوعه المرغوب فيه حيث أن أحد أساتذتها في دار المعلمين قال لها: "يا ابنة إمامنا، ألا اتقيت فتنتنا؟ فردت عليه مشيرة بيدها إلى قلبها: الله ينظر إلى هنا، وإذا عادت إلى بيتهم فأخبرت أمها طمأنتها على أنها أكثر معرفة من الأستاذ بما يليق بها،"[26] وهي رغبة في تحرر شامل عانت منه هذه المرأة، لكن لن تتحقق من دون ثورة على مبادئ مستوردة تشكل سبب قهر المجتمع داخليا وخارجيا.

بالعودة إلى العامل الذات رشيد نجد أنه يرغب في موضوع التعقب، ومن ثم الانتقام أو تحقيق العدالة التي لم تجد من يحققها سواه، فما سبب هذا الإعراض من طرف العامل المسؤول عن إحلال العدل؟ وهل هو راغب في تحقيقه، أم لا؟.

أ/ الموضوع المرغوب عنه وإبدالاته:

إذا ما انتقلنا إلى ملفوظ الفعل الذي هو محرك البرنامج السردي في الرواية، فإننا نجد الموضوع غير المرغوب فيه، ولذلك فالذات الفاعلة تواجهه بالتحدي والرفض:

- لن ينجيه من نقمتي عفو.
- الدم الذي سفكه.

من هذه الزاوية يكون لدينا عامل للموضوع غير المرغوب فيه ممثل بثلاثة ممثلين:

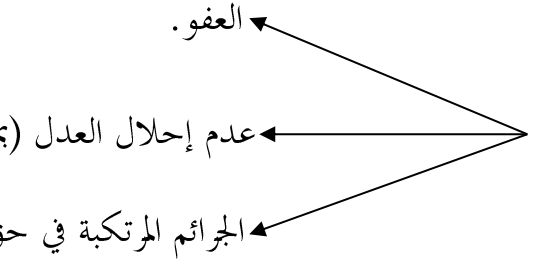

وستتبين لنا عند تحويل زاوية النظر في التحليل من الموضوع المرغوب عنه إلى الموضوع المرغوب فيه، أنه يمكن إدراج: العفو، وعدم إحلال العدل، والجرائم المرتكبة في حق الأبرياء في نطاق العامل المعاكس، وليس في نطاق العامل الموضوع فقط، وهو ما يؤكد لنا حقيقة بالغة الأهمية بخصوص تطبيق النموذج العاملي على مختلف الأعمال الكتابية الإبداعية، ذلك أن على الباحث أو الناقد والدارس أن لا يتقيد بالحرفية المطلقة والجامدة، وإنما عليه أن يتصف

بالمرونة وبتقليب وجهات النظر في الممارسة التطبيقية، إذ أن ممثلا واحدا في النص يمكن أن يقوم بأدوار عاملية متعددة والعكس أيضا صحيح .

وبالعودة إلى القراءة المتمعنة للرواية داخل فصولها يمكننا أن نضيف ممثلين آخرين للعامل الموضوع المرغوب عنه، وذلك من خلال قول السارد: "لكن رشيد، خلال سنته الدراسية الأخيرة كان وصف لي بالأمر المريع سيطرة المتشددين من الطلبة والطالبات، على المعاهد بقبضة حديدية فارضين الفصل بين الجنسين في الأحياء والمطاعم والمكتبات"[27], وفي قوله متحدثا عن رشيد: "فيما ذهنه منصرف إلى الرسالة التي تلقاها من الجماعة تهديده بالتصفية إن لم يلتحق بصفوفها."[28]

فالتأكيد هنا على حالة الذات الواصفة لما يحدث في جامعة الجزائر بالأمر المريع، دليل على رفضها لما يحدث من سيطرة هؤلاء المتشددين- كما نعتهم - على المعاهد فارضين آراءهم ومعتقداتهم بعنف شديد لم يتعود عليه طلاب الجامعات ولا هو من شيمهم، "ليسقط على يدهم أول قتيل بالسلاح الأبيض"[29]، كما نجد دعوات الجماعات المتطرفة لرشيد بالانضمام إليها، وتهديده بالتصفية إن لم يلتحق بها أمر ترفضه الذات، ذلك لتشبعها العقائدي السليم، وحرصها على الأفضل، مما يدل على انتمائها الوطني الصحيح، ليتكالب أهل مدينتها وتتقلب أحوالهم بفعل فاعلين وقفوا ضد مبادئهم رغبة منهم في السيطرة عليهم، وتخريب ما بناه الأجداد، ليكونوا لقمة سائغة للذين كانوا سببا في معاناتهم بادئ الأمر .

وعليه يمكننا أن نحصر العامل الموضوع وإبدالاته في مجموعة ممثلين هم:

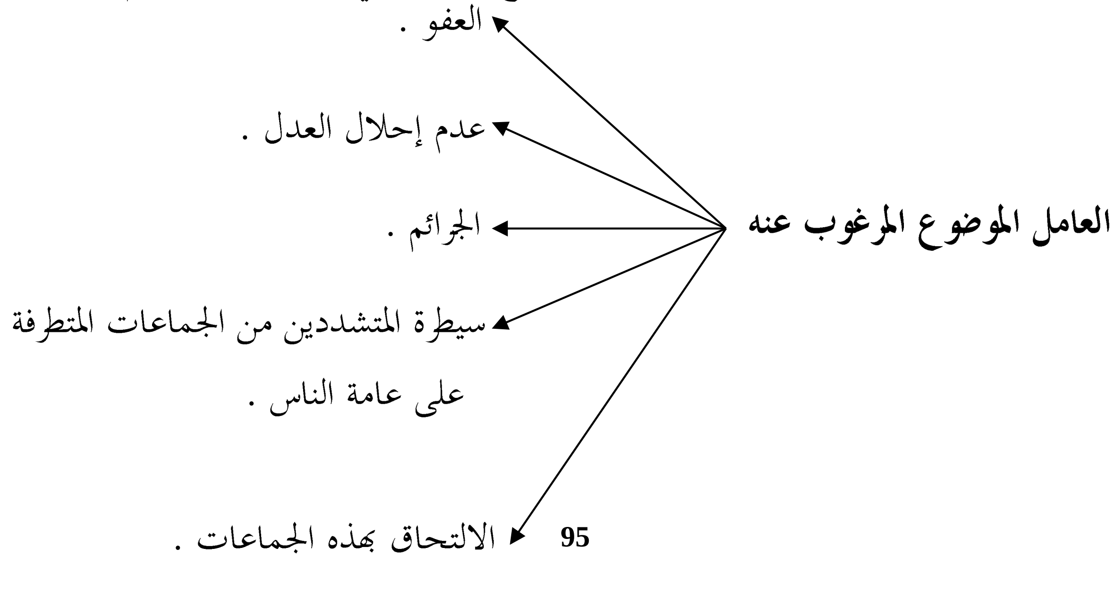

ب/ الموضوع المرغوب فيه:

بسبب الطابع الكثيف للرواية في موضوعها من حيث تشابك أحداثها وتداخلها، فإن الوصول إلى الموضوع المرغوب فيه يقتضي بالضرورة أن يلجأ الباحث إلى رؤية مصب الأحداث، وكيفية توالدها حول الموضوع المرغوب فيه الذي يقوم عليه، وذلك من خلال المعطيات النصية "وليس بما هو خارج نصي، حتى لا ننتقل إلى حقل الايديولوجيا الذي يتطلب تهيئا من نوع آخر"(30)، فإذا كانت الذات رغبت عن موضوع، فما هو الموضوع الذي ترغب فيه؟ نظفر في الفصل الأول الممثل لملفوظ الحالة ببعض الإشارات الدالة على الموضوع المرغوب فيه:

"ثم عاهدني وعيناه تتخطيان حدود حزنه: ما حييت، لن يفلت مني، ومن خلف ستار الثأر نطق لي: أرى لون دمه في كفي."(31)

فالرغبة تتركز في الجزء الأخير من قول السارد: ومن خلف ستار الثأر نطق لي: أرى لون دمه في كفي، فممن يريد رشيد- الذات - الثأر يا ترى؟ يمكن الاقتراب من الجواب أكثر إذا انتقلنا إلى ملفوظ الفعل، أي إلى الفصول الأخرى من الرواية؛ لنتبين واقع الموضوع المرغوب فيه وإبدالاته. "ثم انتظر ثمانية عشر شهرا أخرى، أن يأتيه إشعار بوجود لـحْوَل في مكان ما فيذهب في اتجاهاته"(32). ثم قال السَّارد: "أوفيت بما أقسمت عليه عند قبورهم، لكني أشعر بألم كبير لأني تسببت في شرخ لا يجبر لن أخاف على نجاة بين يديك، الزهرة تحتاجك في أمر مهم رشيد."(33)

السعي وراء لحول وإزالة آثار المذبحة والتطهر منها إذن هما الموضوع المرغوب فيه بالنسبة للذات، وسيذهب التأويل الخارجي أبعد من ذلك عندما يعلن- استنادا إلى المعرفة العامة – أن المقصود هو إزالة آثار الغبن الذي كان يعيشه الفرد الجزائري في وقت كانت فيه السيطرة على الوضع الأمني أمرا صعبا، ومحاسبة الجناة شبه مستحيل، فسعى كل شخص إلى أخذ حقه بيده إضافة إلى التنازلات السياسية وعفو السلطات عن مرتكبي الجرائم. الذي أدى بدوره إلى إشعال أهل ضحايا المغتالين والمطالبة بحقهم، واعتمد في هذا التأويل -دون شك- على كون كاتب الرواية "الحبيب السائح" كاتبا جزائريا، غير أننا بحكم التزامنا بالتحليل المحايث نكتفي بالقول بأن العامل الموضوع المرغوب فيه يتمثل في الشكل الآتي:

الوصول إلى لحول(الثأر).
(ممثل 1).

العامل الموضوع المرغوب فيه

إزالة آثار المحنة.
(ممثل 2).

نلاحظ أن سعي رشيد لم يتم بغير تضحية لهذا التحرر المأمول، فكان كبش الفداء الوحيد في كل هذه الثورة، المنتفض الذي خسر رعاية شقيقته "نجاة" الناجية من مذبحة عائلته، وحب الزهرة المرأة التي عشقها منذ صباه.

5/ العامل المساعِد:

الفاعلون الذين يؤدون دور العامل المساعد لرشيد، هم أولئك الذين صبت أفعالهم في هذا الاتجاه منذ بداية الرواية إلى نهايتها. ووجود العامل المساعد لا يعني بالضرورة أن الذات ستحصل على موضوعها المرغوب فيه، إذ قد تحقق جزءا منه أو لا تحققه أصلا وهذا ما يؤكد وجود علاقة صراع في الرواية، وهو ما يساهم في خلق مناخ درامي، أما نتيجة الصراع فليس من الضروري تحقيقها بطريقة إيجابية، إذ مع حصول الذات على موضوعها قد تفقد ما تملكه من محفزات الحياة والاستقرار، وهذا ما وقع مع ذات رشيد في هذه الرواية.

أوَّل هؤلاء المساعدين نجد شخص بوركبة صديق والد رشيد، والذي حزن حزنا شديدا على اغتيال رفيقه في السلاح مع زوجته وابنته، ليعرض المساعدة على الذات ماديا ومعنويا. كما نجد بوركبة من الشخوص الرافضة للعفو السياسي الذي صدر في حق المعتدين على الشعب، قبل محاسبتهم وطلب المسامحة من ضحاياهم، وذلك من خلال موقفه القائل: "هل تعرف ما معنى العفو السياسي عن قاتل سفيح مثله؟... العفو عنهم يعني أكل الجيفة ولحم الأموات!"[34]

بالإضافة إلى بوركبة هناك أحمد، إذ أن قبولهما لموقف رشيد على ملاحقة لحول والثأر منه يجعلهما مساعدين، أحمد الذي فتح له بيته وآواه في قبوه ليلة قتله للحول، من خلال قوله: "تظاهر لي بأنه جاءني ليرى أخته نجاة ... أنه عاد لينفذ وعدا قطعه على نفسه قبل ثلاثة أعوام، ورضيت له أن أمنحه ليلة يقضيها في

القبو."[35] كما نجد من بين المساعدين أيضا الزهرة التي أحبت رشيدا وقدمت له الدعم المعنوي والمادي، وكذا صديقه في الثكنة يزيد وكل سكان مدينته الذين اكتووا بنار جرائم لحول التي خلفت عداوات له.

كما نجد فاعلا آخر أصبح مساعدا بدوره في ثنايا الرواية بعدما كان معارضا نسبيا هو الضابط لخضر، إثر تحدث بوركبة ورئيس البلدية مختار إليه في هذا الشأن، ثم موافقته على ما قام به رشيد إثر إدراكه لجرائم لحول التي لم تتوقف، وعدم معاقبة الجناة إن سلموا أنفسهم، وتتجلى المساعدة في طلب الضابط لخضر من أحمد إقناع رشيد تسليم نفسه، بعد أن قتل لحول وطمأنته "على سعيه شخصيا كي يكون ملف القضية بما يخفف عنه،"[36] وهكذا يثأر رشيد لوالديه وأخته، ثم يحتدم الصراع أكثر بعد أن قررت السلطات دفن جثة لحول في مقبرة المدينة، فتثور ثائرة سكانها طالبين بدفن الجثة في مكان مجهول أو رميها في البحر جزاء لها، غير أنها -الجثة - دفنت في مقبرة المدينة مما يدفع برشيد إلى نبش قبر لحول وتمزيق جثته من طرف ذئب أحضره من حديقة الحيوانات، بعد أن جوعه كثيرا، ليفر بعد هذا.

ننتقل في الفصل الثامن والأخير إلى رغبة رشيد المتمثلة في زيارة منزل عائلته، واستذكار كل ما عاشه في الطريق الموصل إليه، وصور المذبحة التي ارتكبها لحول وجماعته.

وتسرع إليه الزهرة وأحمد ويزيد الذي قال له: "انتقلت خصيصا لأتدبر أمر إخراجك من المدينة، قبل وصول مجموعة خاصة من الأمن تم إرسالها من العاصمة!"[37] مؤكدا له أن ما قام به يقوض سياسات السلطة في فك الأزمة الأمنية، مع تأكيده له أن مسؤولين آخرين مقتنعون بما فعله ليُخرج يزيد صديقه رشيدا آمنا بمساعدة الضابط لخضر، الذي أصدر تعليماته باللاسلكي إلى أفراد مجموعة عند مخرج المدينة بأن يفسحوا المرور لسيارة ذات مهمة رسمية، مبلغا إياهم نوعها ورقمها.

هكذا نلخص العامل المساعد على الشكل الآتي:

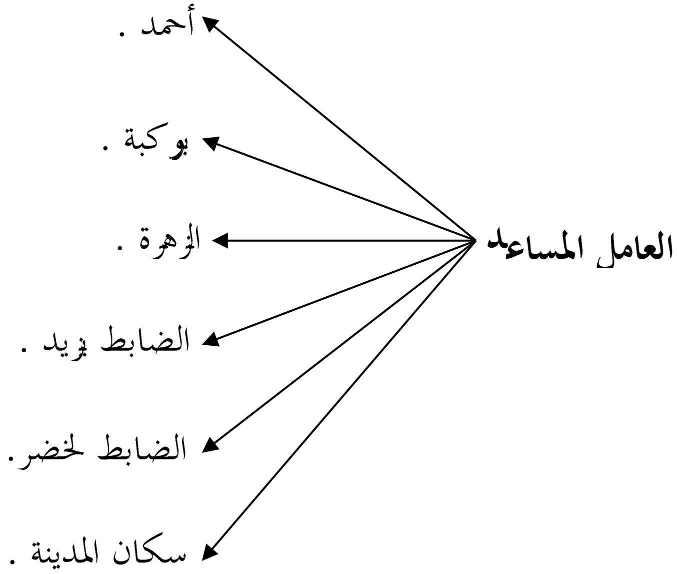

6/ العامل المعارِض:

ضمن علاقة الصراع يتعارض عاملان؛ أحدهما يدعى المساعد والآخر المعاكس أو المعارض فإذا كان الأول يقف بجانب الذات، فإن الثاني يعمل أبدا على عرقلة جهودها، من أجل الوصول أو الحصول على الموضوع المرغوب فيه. "والفاعلون المعارضون هم الذين سعوا في تحقيق البرنامج السردي الضد وبرامجه الرديفة،"[38] ولعله تبين لنا سابقا أنه يمكن نقل جميع الممثلين الذين أدوا دور العامل الموضوع المرغوب عنه إلى دور العامل المعارض، والرواية تقدم لنا من خلال العبارات السردية المستخدمة فيها تأكيدات صريحة على الدور المعارض الذي يقوم به: العفو السياسي في حق السفاحين، الذي ترفض الذات الاستجابة له، وتعتبره بابا مغلقا في وجهها.

كما تلعب الدور نفسه المعارض الجرائم والأعمال التحريضية، التي تقوم بها الجماعات المتطرفة؛ مما يزيد التوتر بينها وبين السلطة والذات فيصعب تعقبهم وبالتالي محاسبتهم.

ويتشاكل العامل المعارض في هذه الرواية مع كل النزاعات الاستبدادية، التي سادت فترة المحنة وتنازع كل الطوائف على الزعامة والنفوذ، هذه النعرات التي تعتبر مصدرا لاستبداد السلطة المعارضة الغاشمة، التي يمارسها كل من

عليان ولحول والشيخ الأزرق على المجتمع الذي خرج منهك القوى من حربه مع فرنسا.

فحماية كل من عليان والشيخ الأزرق للحول كان مانعا في وصول رشيد إليه، لحول الذي يتحصن في مركز الفتح كثير التنقل من منطقة لأخرى، سجله "ملطخ بأكثر من سبعين عملية نفذها هو وجماعته في أماكن متفرقة،"[39] وما المصير المأساوي الذي عرفته عائلة رشيد سوى ضرب من ضروب أعمال لحول الإجرامية تجاه المجتمع، الذي لا ذنب له سوى أنه كبش الفداء في كل هذه الاضطرابات السياسية والاجتماعية والعقائدية، بين فكين حادين: الاستبداد المفروض من طرف السلطة المعارضة، والسلطة القائمة في المجتمع والساعية إلى فرض سلطانها.

ونجد أن "سبب محنة البلد وموت الإنسان فيه رخصا هو التناحر الخفي والمعلن للاستيلاء على كرسي السلطة، وبسط سيطرة الزعامة،"[40] هذا التنازع الذي أنتح المحنة وأنتج معه سلسلة الاغتيالات والتلاعب بمصائر الناس، فلم يعد بمقدور المجتمع الوثوق بالسلطة ولا التمتع بالاستقلال الذي تحول إلى دمار. ونلحظ في الروايات الجزائرية التي صورت لنا صور المحنة أن الروائيين لم يكتفوا بتصوير الموت والاغتيالات فقط، بل صوروا العوامل التي ساعدت على هيمنته، كالإقصاء والبيروقراطية، ووضع المثقف والجهل، وهذا ما خلفه المستعمر الفرنسي بعد الاستقلال في الجزائر. لنستخلص أن الصراع على السلطة والطمع في ثروات الأوطان هو مصدر المحن في كل الأزمان.

كما تقوم شخصية أم بوعلام بدور معارض أيضا، يتمثل في دفع ابنها بوعلام للوشاية برشيد وأحمد وبوركبة لدى الضابط لخضر، ظانة أنهم شاركوا في قتل لحول بن فلة التي تقول عنها أنها بنت أخت أمها، متحدية إياهم بقولها: "يكفي أن يعرف أن في المدينة من هو مستعد للإدلاء بشهادته عن تواطؤ ولد عيسى وبوركة مع قاتل حفيدي."[41] ويمكن القول أن هناك تطابقا واضحا مع الموضوع المرغوب عنه، كما حددناه سابقا مع إضافة بعض الممثلين، ومنه يتلخص العامل المعارض فيما يلي:

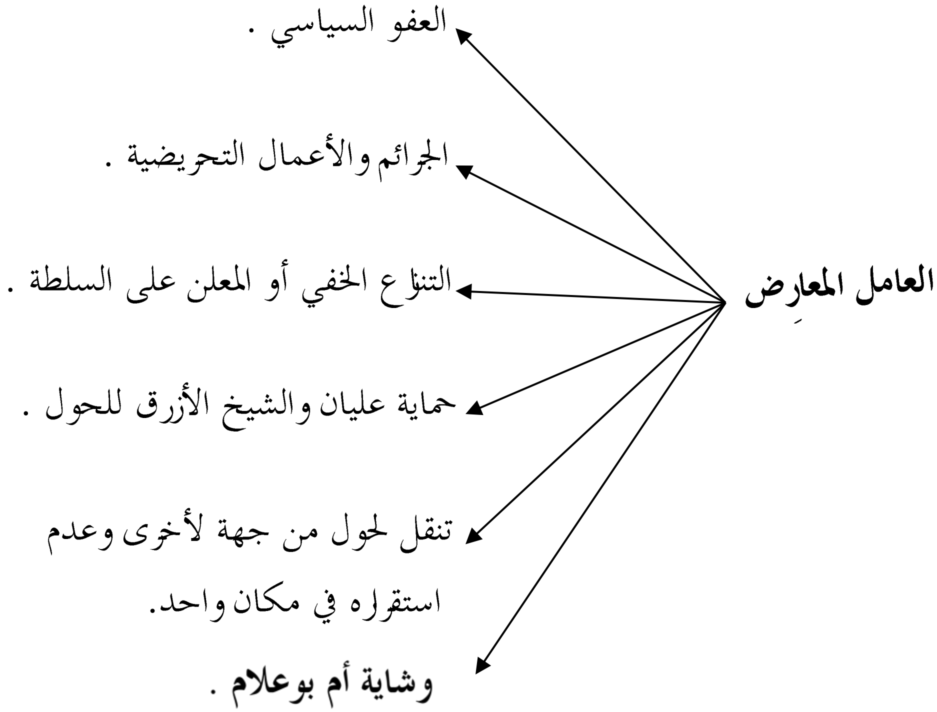
العامل المعارِض
العفو السياسي .
الجرائم والأعمال التحريضية .
التنازع الخفي أو المعلن على السلطة .
حماية عليان والشيخ الأزرق للحول .
تنقل لحول من جهة لأخرى وعدم استقراره في مكان واحد.
وشاية أم بوعلام .

بعد كلِّ هذا، يمكن أن نُجمِل كل ما سبق من عوامل في الشكل الآتي:

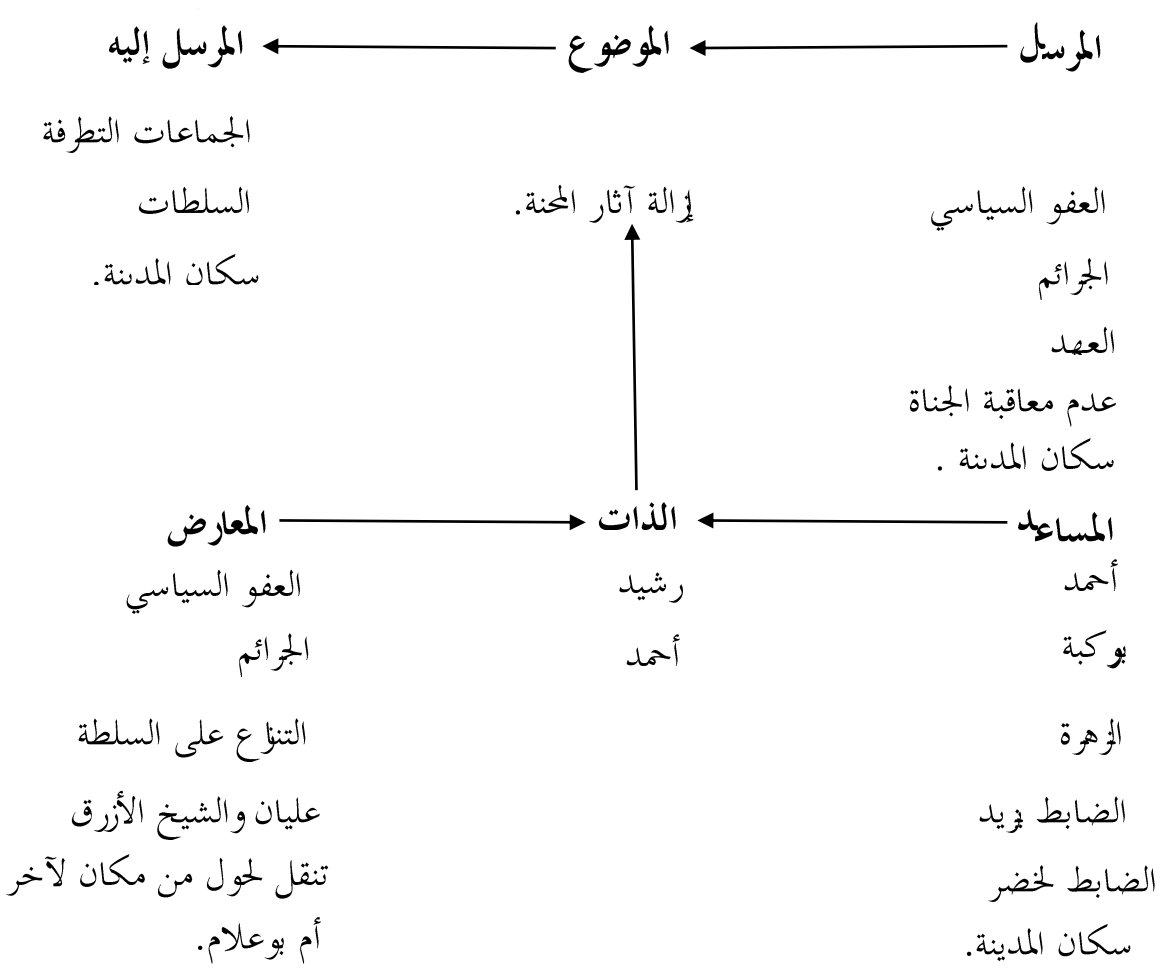

ولا شك أننا نلمس تلك النهاية الاستشرافية لأحداث الراوية عامة وللبطل خاصة نهاية تسمو على أية نهاية أخرى، كأن تكون مثلا استسلام رشيد للسلطة ورضوخه لها، وخيانة ذلك العهد الذي قطعه أمام قبور عائلته، أو على العكس من ذلك بالهرب المخزي والتخلي عن رغبته التي تتنافى مع القيم الأخلاقية، التي طالما حرص الكُتاب والقصاص في النصوص الإبداعية على إنهاء قصصهم بصيانتها والمحافظة على قدسيتها، ومن كل تلك الدلالات العاملة في هذا الخطاب

الروائي والشخصيات الفاعلة، تتبلور فاعلية المنهج السيميائي بمفهومه الإجرائي، وهي الثمرة المرجوة من وراء توظيف النموذج العاملي.

خلاصـة:

تُصوِّر رواية "مذنبون لون دمهم في كفِّي" للحبيب السَّائح، مذبحة عائلة الطَّالب الجامعيِّ (رشيد) ثم تسرد مراحل انتقامه مِن فاعل الجريمة (لَحْوَل) ثم تختم بفراره من السُّلطات. وبعد تفكيك الرِّواية، نجد أنَّ العوامل السَّردية فيها تتمثَّل في الآتي:

1/ **العامل المرسِل**: ويتجسَّد في: المذبحة، والعفو السياسي، والجرائم، والعهد بالانتقام، ونجاة الجُناة، وسكان المدينة.

2/ **العامل المرسَل إليه**: ويظهر في: الجماعات المتطرِّفة، والسُّلطات، وسكان المدينة.

3/ **العامل الذَّات**: ويتقمَّصه كل مِن: رشيد، وأحمد، وبوركبة.

4/ **العامل الموضـــوع**: ويتفرَّع إلى مرغوب عنه، ومرغوب فيه. أمَّا العامل الموضـــوع المرغوب عنه، فهو: العفو، وعدم إحلال العدل، والجرائم، وسيطرة المتشدِّدين على عامَّة النَّاس، والالتحاق بالجماعات المتطرِّفة. وأمَّا العامل الموضوع المرغوب فيه، فهو: الثأر، وإزالة آثار المحنة.

5/ **العامل المساعِد**: صدر مِن قبل: أحمد، وبوركبة، والزهرة، والضابط يزيد، والضابط لخضر، وسكان المدينة.

6/ **العامل المعارِض**: ونكتشفه في: العفو السياسي، والجرائم، والتَّـــنازع على السُّلطة، وحماية (عليان) و(الشيخ الأزرق) لـ(لَحْوَل)، وتنقُّله من مكان لآخر، ووشاية أمِّ بوعلام.

وتظهر حداثة هذه العوامل السَّردية، وحرِّيتها الإبداعيَّة في كونها تتعدَّد؛ فلا نجد فيها عاملا واحدا مفردا. كما أنها تتبادل الأدوار السَّردية؛ فمثلا سكان المدينة مرة يشكِّلون العامل المرسِل، ومرة أخرى يشكِّلون العامل المرسَل إليه. ناهيك عن كون هذه العوامل تراعي الاتساق الاجتماعي والتاريخي للظروف الصَّعبة التي مرت بها الجزائر في التسعينيَّات. فهذه الرِّواية تمثِّل رؤية للمأساة الوطنيَّة، من حيث الأسباب والوقائع والتَّداعيَّات، كما أنها ذات برامج سردية عديدة، تتحكَّم

فيها حركة الشَّخصيات من خلال أفعالها وأقوالها وتصرفاتها، وذلك لتشعُّب موضوع الرّواية، مما أكسبها مرونة أدبية وفنية عاليَّة.

قائمة المصادر والمراجـع:

- أ.ج. غريماس وآخرون: الكشـف عن المعنى في النص السـردي (النظرية السـيميائية السـردية)،تر: عبد الحميد بورايو، دار السـبيل للنشـر و التوزيع، الجزائر، 2009.
- إبراهيم صـحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسـة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، 1999.
- بريزة بهلول: قراءة في الاشـتغال العاملي، النص والظلال، فعاليات الندوة التكريمية حول الدكتور السـعيد بوطاجين، جوان 2009، منشـورات المركز الجامعي خنشلة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو.
- جعفر يـايوش: الأدب الجزائري الجـديـد التجربـة والمـآل، المركز الوطني للبحث في الأنثرويولوجية والثقافة، مطبعة AGP، وهران، الجزائر، 2006.
- جمال فوغالي: واسـيني الأعرج شـعرية السـرد الروائي دراسـة، المؤسـسـة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007.
- جويدة حماش: بناء الشـخصـية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصـطفى فاسي، مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007.
- الحبيب السـائح: مذنبون لون دمهم في كفي، دار الحكمة للطباعة والنشـر والترجمة والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008.
- حميد لحمداني: "التحليل العاملي الموضـوعاتي"، علامات في النقد، الجزء 27، المجلد 7، مارس 1998، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية.
- دقياني عبد المجيد: "دلالات السيميائية السردية في القصيدة الشعبية (حيزية) لابن قيطون نموذجا"، محاضـرات الملتقى الدولي الخامس: السـيمياء والنص الأدبي، 15-17 نوفمبر 2008، منشورات جامعة محمد خيضـر بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
- عثمان بدري: المعالم المتصـدرة للنقد الأدبي في العالم العربي أواخر القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

- محمد تحريشـــي: في الرواية والقصـــة والمســـرح قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دار النشر دحلب، الجزائر،2007.
- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشـعري (اسـتراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992.

الهوامش والإحالات:

[1]- حميد لحمداني: "التحليل العاملي الموضـــوعاتي"، علامات في النقد، الجزء 27، المجلد 7، مارس 1998، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ص 156-157 .

[2]- عثمان بدري: المعالم المتصـــدرة للنقد الأدبي في العالم العربي أواخر القرن العشـــرين وبداية الألفية الثالثة، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 160 .

[3]- محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دار النشر دحلب، الجزائر،2007، ص 108.

[4]- أ.ج. غريماس وآخرون: الكشف عن المعنى في النص السردي (النظرية السيميائية السردية)،تر: عبد الحميد بورايو، دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 26 .

[5]- بريزة بهلول: قراءة في الاشـــتغال العاملي، النص والظلال، فعاليات الندوة التكريمية حول الدكتور الســـعيد بوطاجين، جوان 2009، منشورات المركز الجامعي خنشلة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ص 209 .

[6]- جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل، المركز الوطني للبحث في الأنثرويولوجية والثقافة، مطبعة AGP، وهران، الجزائر، 2006، ص 244.

[7]- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشــعري (اســتراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البيضـــاء، ط3، 1992، ص 152.

[8]- حميد لحمداني: "التحليل العاملي الموضـــوعاتي"، علامات في النقد، الجزء 27، المجلد 7، مارس 1998، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ص 171.

[9]- الحبيب الســائح: مذنبون لون دمهم في كفي،دار الحكمة للطباعة والنشـــر والترجمة والتوزيع، الجزائر, ط1, 2008، ص 243 .

[10]- المصدر نفسه، ص 244 .

[11]- دقياني عبد المجيد: "دلالات الســيميائية الســـردية في القصـــيدة الشـــعبية (حيزية) لابن قيطون نموذجا"، محاضـرات الملتقى الدولي الخامس السـيمياء والنص الأدبي، 15-17 نوفمبر 2008، منشـورات جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 187.

[12]- حميد لحمداني: "التحليل العاملي الموضـــوعاتي"، علامات في النقد، الجزء 27، المجلد 7، مارس 1998، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ص159.

[13]- الحبيب السائح: مذنبون لون دمهم في كفي، ص 11.

[14]- المصدر نفسه, ص 16 .

[15]- جويدة حماش: بناء الشـخصـية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصـطفى فاسـي، مقاربة في السـرديات، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007، ص 94 .

[16]- الحبيب السائح: مذنبون لون دمهم في كفي، ص 28 .

[17]- المصدر نفسه, ص 12 .

[18]- حميد لحمداني: "التحليل العاملي الموضـــوعاتي"، علامات في النقد، الجزء 27، المجلد 7، مارس 1998، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ص 161 .

[19]- دقياني عبد المجيد: "دلالات الســيميائية الســـردية في القصـــيدة الشـــعبية (حيزية) لابن قيطون نموذجا", محاضرات الملتقى الدولي الخامس السيمياء والنص الأدبي، ص 189 .

[20])- الحبيب السائح: مذنبون لون دمهم في كفي، ص 16 .
[21])- جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي دراسة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007، ص 111.
[22])- الحبيب السائح: مذنبون لون دمهم في كفي، ص 28 .
[23])- المصدر نفسه, ص 27 .
[24])- نفسه، ص 16 .
[25])- نفسه, ص 206 .
[26])- نفسه, ص 190 .
[27])- نفسه, ص 190 .
[28])- نفسه, ص 292 .
[29])- نفسه, ص 190- 191 .
[30])- حميد لحمداني: "التحليل العاملي الموضـــوعاتي"، علامات في النقد، الجزء 27، المجلد 7، مارس 1998، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ص 165 .
[31])- الحبيب السائح: مذنبون لون دمهم في كفي، ص 16 .
[32])- المصدر نفسه, ص 244 .
[33])- نفسه, ص 100 .
[34])- نفسه، ص 20 .
[35])- نفسه, ص 99 .
[36])- نفسه, ص 57 .
[37])- نفسه, ص 296 .
[38])- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، 1999, ص 150 .
[39])- الحبيب السائح: مذنبون لون دمهم في كفي، ص 244 .
[40])- المصدر نفسه, ص 38 .
[41])- نفسه, ص 49 .